

الا أن محصلة هذه الصدمات الأربع التي تمثلت في « اخراج » العمل الفدائي من الاردن « ليدخل » الى لبنان مع النصف الثاني من العام (١٩٧١) ، أدت الى توتر علاقات حركة المقاومة الفلسطينية وانصارها من جهة والقوى الرسمية و « الشعبية » المعارضة لوجود وتنامي نفوذ تلك الحركة من جهة ثانية(٦) . ومما ساعد على افساح المجال امام ذلك التوتر التغير الذي طرأ على قمة السلطة السياسية اللبنانية منذ أيلول - سبتمبر ١٩٧٠ وما أدى اليه ذلك من فقدان مؤثت لعلاقات خاصة نمت بين مسؤولي الطرفين في المرحلة السابقة . هذا بالإضافة الى انتقال « بقايا » الصراع الاردني - الفلسطيني الى الساحة اللبنانية طوال الثلث الاخير من العام ١٩٧١(٧) ، وأخيرا تصعيد اسرائيل لضغوطها الدبلوماسية والسياسية والعسكرية على لبنان أملا في أن يقوم بمهمة « الدركي » العامل لمصلحة الدولة الصهيونية .

في ظل هذه الاجواء ، حكمت العلاقات اللبنانية - الفلسطينية معادلة « شد الحبل » وبأسلوب سلمي تمثل في استخدام كل طرف لمختلف الوسائل غير الدموية (دبلوماسية ، ضغوط سياسية محلية واقليمية ... الخ) المتوافرة لديه :

* ففي كانون الثاني - يناير ١٩٧٢ ، ونتيجة للهجمات الاسرائيلية المتصاعدة ، وافقت قيادة المقاومة الفلسطينية ، تحت ضغوط سياسية عربية ، على « التخفيف » من نشاطها ومنع « اسرائيل من استئمال نشاط الفدائيين مبررا لتحقيق اطماعها في جنوب لبنان » (٨) . وهكذا نجحت السلطات اللبنانية في « جر الحبل » الى جانبها .

* وبعد أقل من شهر ، قام الجيش الاسرائيلي بهجوم كبير احتل نتيجة له ، طوال أربعة ايام ، معظم المناطق المحاذية للحدود بعد أن انسحب الفدائيون منها . وما كادت القوات الاسرائيلية تتراجع عن تلك الاراضي حتى دخل الجيش اللبناني اليها قاطعما الطريق على عودة الفدائيين(٩) . وعندما حاولت السلطات اللبنانية « شد الحبل » الى جانبها تحت تأثير « تحسن مواقعها التفاوضية » ازاء الفدائيين ، تحرك الشارع اللبناني المؤيد للمقاومة الفلسطينية قاطعا الطريق على السلطة اللبنانية ومزودا الفدائيين بزخم جديد . هكذا نجحت المقاومة ، التي أقامت صلات تفاهم حتى مع قوى « الحلف » (شمعون - الجميل - اده) ، في احباط مخطط السلطة وشد الحبل - هذه المرة - الى جانبها(١٠) .

* ومرة ثالثة ، قامت اسرائيل بهجوم كبير في ١٦/٩/١٩٧٢ اصطدمت اثناءه بمقاومة عنيفة من قبل الجيش اللبناني الذي حارب ببسالة . وقد حاول المسؤولون اللبنانيون بعد ذلك الضغط على الفدائيين والحد من حركتهم العلنية ونشاطهم عبر الحدود . وهكذا اشتد التوتر بين الفريقين الى درجة خشي معها الكثيرون ، في الخارج والداخل ، من اندلاع نار الاقتتال بين الطرفين . وتحت وطأة الضغوط العربية ، الرسمية وغير الرسمية ، تم تفادي الانفجار في ظل موافقة « الجميع » على تجميد العمل الفدائي من الجنوب وأخلاء مدنه وقراه من الفدائيين . وهكذا نجحت السلطات اللبنانية في شد الحبل لصالحها هذه المرة(١١) .

الا أن التوازن في « لعبة شد الحبل » الخطرة هذه كان لا بد من أن يختل تحت وطأة ظروف جديدة . وقد جاءت هذه الظروف في نيسان - ابريل و ايار - مايو ١٩٧٣ . فقد اشتد التوتر وتصاعدت المناوشات في أعقاب « غارة فردان » التي شنتها قوات الكوماندوس الاسرائيلية على بيروت وقتلت ، ضمن من قتلته ، ثلاثة من القادة الفدائيين (الشهداء محمد يوسف النجار ، كمال ناصر ، وكمال العدوان) . وقد أعقب